

جُحَا وَالحِمَارُ

قصة د. طارق البكري
رسوم إياد عيساوي

دار الرُّقيّ





قصة د. طارق البكري

رسوم إياد عيساوي



دار الرُّقيّ
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى 2009

ذَهَبَ جُحَا إِلَى السُّوقِ يَبْحَثُ عَنْ حِمَارٍ قَوِيٍّ..

وَاشْتَرَى جُحَا الحِمَارَ وَرَبَطَهُ بِحَبْلٍ قَوِيٍّ.. وَمَشَى يَجُرُّهُ وَرَاءَهُ.

وَكَانَ هُنَاكَ لِصَّانِ شَدِيدَا الحِيلَةِ يُرَاقِبَانِ جُحَا..





وَفِي الطَّرِيقِ اقتَرَبَ أَحَدُ اللِّصَّيْنِ وَحَلَّ رِبَاطَ الحَبْلِ وَوَضَعَهُ حَوْلَ عُنُقِهِ.. وَأَخَذَ الآخَرُ الحِمَارَ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ الْتَفَتَ جُحَا خَلْفَهُ فَأَصَابَتْهُ دَهْشَةٌ عَظِيمَةٌ وَانْعَقَدَ لِسَانُهُ عَنِ الكَلاَمِ بَعْدَ أَنْ وَجَدَ إِنْسَانًا مِنَ لَحْمٍ وَدَمٍ.. وَبِشَارِبٍ وَلِحْيَةٍ.. مَرْبُوطًا بِالحَبْلِ..

فكَّرَ جُحَا مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَيْنَ حِمَارِي؟ مَاذَا فَعَلْتَ بِهِ؟؟.. قُلْ وَإِلاَّ أَخَذْتُكَ إِلَى رَئِيسِ الشُّرْطَةِ..



فَقَالَ الرَّجُلُ مُتَلَعْثِمًا وَهُوَ يُظْهِرُ الخَوْفَ وَالهَلَعَ: أَنَا.. أَنَا يَا سَيِّدِي هُوَ الحِمَارُ..

فَقَالَ جُحَا مُسْتَغْرِبًا: هَلْ تَكْذِبُ عَلَيَّ.. كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟





فَقَالَ الرَّجُلُ المُحْتَالُ: كُنْتُ يا سَيِّدِي شَابًّا صَغِيرًا طَائِشًا. عَاقًّا لِوَالِدَتِي وَلاَ أَسْمَعُ كَلاَمَهَا وَلا أُحْضِرُ لَهَا مَا تَطْلُبُهُ مِنِّي.. وَفِي يَوْمٍ كَانَتْ مَرِيضَةً.. وَطَلَبَتْ مِنِّي أَنْ أَذْهَبَ وَأُحْضِرَ لَهَا الطَّبِيبَ.. وَلَكِنِّي كُنْتُ كَسُولاً جِداًّ، وَصَبِيًّا خَائِبًا.. فَقُلْتُ لَهَا: أَنَا نَعْسَانُ وَأُرِيدُ أَنْ أَنَامَ.. فَاشْتَدَّ مَرَضُ أُمِّي خِلاَلَ اللَّيْلِ.. وَمِنْ شِدَّةِ أَلَمِهَا رَفَعَتْ يَدَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَتِ اللهَ أَنْ يَمْسَخَنِي حِمَارًا.





وَاليَوْمَ أُمِّي سَامَحَتْنِي وَلَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَالاً وَفِيرًا لأَعْطَيْتُكَ إِيَّاه لَكِنْ لَا أَمْلِكُ مِنَ المَالِ شَيْئًا..





وَكَانَ جُحَا وَاقِفًا يَسْتَمِعُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْتَغْرِبًا مُنْدَهِشًا، ثُمَّ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يا سُبْحَانَ اللهِ.. أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ.. كَيْفَ كُنْتُ سَأَسْتَخْدِمُكَ وَأَنْتَ آدَمِيٌّ؟.. مَعَاذَ اللهِ.. اذْهَبْ يا بُنَيَّ إِلَى حَالِ سَبِيلِكَ.. اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ وَاطْلُبْ رِضَاهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تُغْضِبَهَا مَرَّةً أُخْرَى..



ثُمَّ ذَهَبَ جُحَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَخْبَرَ امْرَأَتَهُ بِهَذِهِ الحَادِثَةِ العَجِيبَةِ..





وَفِي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ جُحَا إِلَى السُّوقِ لِيَشْتَرِيَ مَرَّةً ثَانية حِمَارًا جَدِيدًا.. فَأُصِيبَ بِصَدْمَةٍ كَبِيرَةٍ وَوَقَفَ مَشْدُوهًا لَا يَسْتَطِيعُ الحِرَاكَ..

فَقَدْ رَأَى الحِمَارَ الَّذِي اشْتَرَاهُ بالْأَمْسِ يَقِفُ بَيْنَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الحَمِيرِ..



فَسَأَلَ البَائِعَ عَنْ هَذَا الحِمَارِ؟





فَقَالَ لَهُ البَائِعُ: إِنَّ امْرَأَةً عَجُوزًا أَتَتْ هَذَا الصَّبَاحِ بَاكِراً وَبَاعَتْنِي الحِمَارَ..

وَكَانَ أَحَدُ اللِّصَّيْنِ قَدْ تَنَكَّرَ عَلَى هَيْئَةِ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ وَبَاعَ الحِمَارَ لِلتَّاجِرِ ثُمَّ تَقَاسَمَا المَالَ بَيْنَهُمَا..



فَتَقَدَّمَ جُحَا نَحْوَ الحِمَارِ وَجَعَلَ فَمَهُ فِي أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ، وَالتَّاجِرُ مُسْتَغْرِبٌ أَشَدَّ الاسْتِغْرَابِ: يا شُؤْمُ.. عُدْتَ إِلَى عُقُوقِ أُمِّكَ... أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تُغْضِبْهَا؟ أَلَمْ تَتَعَلَّمْ مِنْ تَجْرِبَتِكَ القَاسِيَةِ؟؟ إِنَّكَ بِالفِعْلِ تَسْتَحِقُّ مَا حَلَّ بِكَ...







واللهِ لَنْ أَشْتَرِيَكَ أَبَدًا حتّى لا تَفْعَلَ بِي مِثْلَ المَرَّةِ المَاضِيَةِ.. فَأَنْتَ لا تَسْتَحِقُّ العَطْفَ وَلا الغُفْرَانَ.. سَأَتْرُكُكَ مَعَ الحَمِيرِ هَا هُنَا جَزَاءَ عُقُوقِكَ وَالِدَتَكَ.. وَعَسَى أَنْ يَشْتَرِيَكَ تاجِرٌ جَدِيدٌ لِيَحْمِلَ فَوْقَ ظَهْرِكَ أَطْنَانًا مِنَ الأَثْقَالِ الَّتي تَسْتَوْجِبُهَا نَتِيجَةَ فِعْلِكَ السَّيِّىءِ..



أسئلـة:

1 – مَنْ كانَ يُرَاقِبُ جُحَا؟

2 – هَلْ صَدَّقَ جُحَا أَنَّ الْحِمَارَ تَحَوَّلَ إلى رَجُلٍ؟

3 – مَاذا فَعَلَ جُحَا بِاللِّصِّ؟

4 – هَلْ أَعْجَبَكَ مَوْقِفُ جُحَا؟

5 – ما الَّذي يُسْتَفَادُ مِنْ هذهِ الْقِصَّةِ؟